تكن هنالك فوارق بعيدة في اللغة بين غرب شبه الجزيرة العربية والشام في [زمن] التوراة، لذلك لا يستبعد ان يكون عدد من الاماكن، في المنطقتين على السواء، قد سمي، اصلاً، بالاسماء ذاتها، (الصفحة نفسها).

اليهود، واليهودية، وفلسطين

يختلف مفهوم «بني اسرائيل» ومفهوم «اليهود» و«اليهودية». فبنو اسرائيل كانوا في زمانهم شعباً دان باليهودية. وقد كان لهم، بين القرن الحادي عشر والقرن السادس قبل الميلاد، ملك في بلاد السراة (اي في جنوب الحجاز، وفي المنطقة المعروفة اليوم بعسير). وقد زال هذا الشعب من الوجود، بزوال ملكه، ولم يعد له اثر بعد ان انحلت عناصره، وامتزجت بشعوب اخرى في شبه الجزيرة العربية، وفي غير شبه الجزيرة (ص ١٢).

أما اليهودية، فهي ديانة توحيدية وضعت اسسها، اصلاً، على ايدي انبياء من بني اسرائيل، بناء على شريعة او توراة موسى. وقد كان بنو اسرائيل اول من دان باليهودية، لكنهم لم يكونوا وحدهم اليهود، حتى في زمانهم. والديانة اليهودية التي ربما انتشرت على ايديهم اول الامر، استمرت في الانتشار بعد زوالهم وانقراضهم كشعب، وما تزال هذه الديانة منتشرة في معظم ارجاء العالم بين شعوب مختلفة لا تمت الى بني اسرائيل بصلة (الصفحة نفسها).

أما الهجرات اليهودية الواسعة النطاق الى خارج شبه الجزيرة العربية، وبخصوصاً الى فلسطين، فقد «كان [سببها] الحروب التي نشبت بين ملوك (يهودا) وملوك (اسرائيل)». (ص ٣٩)، بعد وفاة سليمان وانقسام مملكته الى مملكتين اسرائيليتين. ولا بد ان مثل هذه الهجرات تعزَّز بالغزوات المتوالية، التي شنها ملوك آشور، ثم ملوك بابل، على غرب الجزيرة العربية بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد، (الصفحة نفسها).

قبل ان يختم د. الصليبي كتابه الذي عرضنا محاوره الرئيسة، يقدم قراءة جديدة لديوان الشعر الغرامي الصغير الذي تضمنته التوراة وعرف باسم «نشيد الانشاد» الذي وضعه سليمان الملك، ويسمى بالعبرية شير هـ ـ شيريم «شرلـ ـ شلمه»، بغرض التأكيد ان ما جاء فيه من اشعار انما مصدره «جبال جيزان وجوارها العام» حيث «ما من زائر [لها] الا وتفنى بجمالها» (ص ٢٨٣). وفي قراءته الجديدة، لا ينسى الصليبي ضبط بعض العبارات والكلمات والصور وفق ترجمة جديدة يعتقد بان المعنى يستقيم معها بصورة افضل بكثير من المعنى الذي تعطيه لها ترجماتها السابقة المعروفة. من مثل «كان لسليمان كرم في بعل هامون (بعل همون) ـ بدون تصويت» فاذا اخذت بعل على انها بـ ـ عل، فانها تعني فوق او في المرتفع وليس بعل كاسم اله. وهامون (همون) يجب ان تكون وادي همن (همن) في مرتفعات الحرث، وبالتالي فان الجملة تقرأ: كان لسليمان كرم في اعلى (وادي) همن» (ص ٢٩٢)، بدلاً من كان لسليمان كرم في بعل هامون، والفرق واضح في الحالين.

في ملحق اضيف الى الكتاب، يقدم الصليبي دلائل اخرى هي في الواقع آثار باسمية للنبي يعقوب او اسرائيل، وكذلك للاسباط، وكلها آثار موجودة في غرب شبه الجزيرة العربية.

ويرأينا ان ما بذل من جهد بحثي من قبل د. الصليبي لاخراج نظريته الى النور، وما واجهه من صعوبات وحملات ضد ما طرحه من افكار، سواء ما جاء منها من الغرب او من الشرق، يستحق ما قيل فيه من انه محاولة من شأن التحقق منها اعادة النظر في اسس الحضارة الغربية. التي تستند الى الكتاب المقدس (العهد القديم) وتعتبره اساس بنائها. واعادة النظر في جغرافية التوراة، بكل ما يترتب على ذلك من نتائج تطال جغرافية الشرق الادنى القديم، واستطراداً تغيير مسار الحملات العسكرية التي وقعت خلال ما لا يقل عن خمسة الاف سنة في المنطقة، وكذلك اتجاهاتها والحدود التي وصلت اليها. كما من شأنه دحض الكثير من النظريات التقليدية التي جرى التسليم بها لمئات وربما لالاف السنين. وتتعلق بالتاريخ القديم للشرق الادنى وجغرافيته اكثر بكثير مما يتعلق بالوضع الراهن في هذه المنطقة.